كتابُ

الأربعين

في شمائل النبي الأمين ﷺ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

كتابُ

الأربعينَ

في شمائل النبي الأمين ﷺ

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»

رواه مسلم

أعدَّه

د. فلاح بن صالح ابن نمشل الدجاني

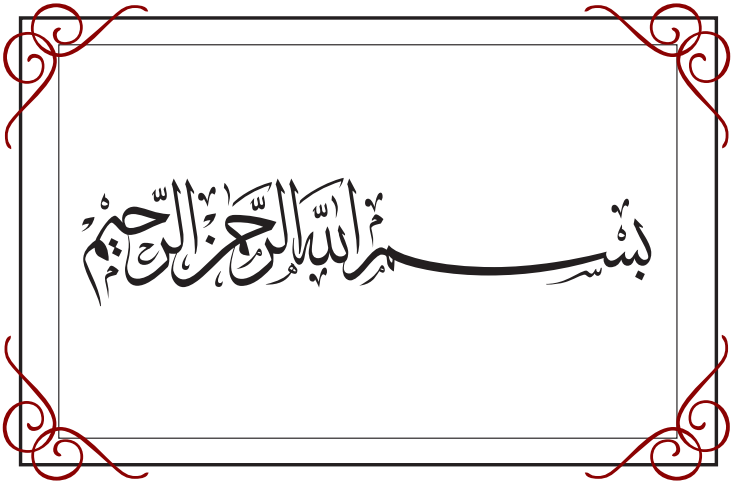
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤]، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه، وحبيبُه وخليلُه، وأمينُه على وحيه، وخيرتُه من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فمِن المتأكد على كل مسلم ومسلمة الاعتناء بمعرفة سيرة نبينا الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وهو من حقه العظيم على أمته-؛ إذ لا يتأتى الإيمانُ به ومحبتهُ والاقتداءُ بهديه والاتباعُ لسنته إلا بمعرفة سيرته وصفاته، وشمائله وخصاله، وذلك عن طريق ما دوَّنه وحَفِظَه لنا الأئمة الكبار من أخبار وآثار.

فقد قام المحدِّثون مقامًا جليلًا في حفظ السنة النبوية وتبليغها، وخدمتها خدمةً لائقةً بها، فكم من مسافةٍ في الرحلات لأجلها قُطِعتْ، وكم من أسانيد ومتون حُفِظتْ، وكم من مجالس لسماعها عُقِدتْ، وكم من صحيفةٍ في تدوينها رُقِمَتْ؛ فرحمهم الله ونَضَّر وجوهَهم، ولله دَرُّهم وعليه أجرُهم.

ومن وجوه خدمتهم للسنة: تجديدهم في عرض مادة الحديث النبوي وتقريبها لعموم المسلمين، ومن ذلك: تصنيفهم للأربعينات، وهي: «أجزاء حديثيَّة جمع فيها مؤلفوها أربعين حديثًا أو بابًا أو نحو هذا العدد»[(١)].

وتنوعتْ أبواب العلم التي قصدوها بهذا التصنيف فـ«من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخُطَب، وكلها مقاصد صالحة، رضي الله عن قاصديها»[(٢)].

---

(١) انظر: لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة. مادة (أربعينات).

(٢) ما بين علامتيْ التنصيص من كلام العلامة النووي في خطبة كتابه الأربعين، المطبوع مع شرح ابن العطار (ص٣٨).

أما تخصيصهم الأحاديثَ بعدد (أربعين) فقد روي في فضل جمع هذا العدد: «مَنْ حَفِظ على أمتي أربعين حديثًا من أمر دينها؛ بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء».

وهو مروي بألفاظ أخرى بطرق متعددة قال عنها الحافظ الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يثبت منها شيء»[(١)].

وقال العلامة النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف، وإنْ كثرتْ طرقه»[(٢)].

وقال مبيّنًا سبب جمعه للأربعين: «ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِيُبلِّغ الشاهد منكم الغائب**»[(٣)].

وقال العلامة المعلِّمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهو حديث ضعيف، ولكنْ كثير من الأئمة جمعوا أربعينات؛ لأنهم رأوا أنه مما لا خلاف فيه: أن جمع سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أعظم

---

(١) انظر: العلل (٦/ ٣٣).
(٢) الأربعين، المطبوع مع شرح ابن العطار (ص٣٧).
(٣) الأربعين، المطبوع مع شرح ابن العطار(ص٣٨)، والحديث أخرجه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩).

القربات بأيِّ عدد كان، وهذا أصل معمول به بلا خلاف، وهو يشتمل ما إذا كان المجموع أربعين أو أقل أو أكثر، فمَن جمع منهم أربعين كان عاملًا بهذا الأصل الصحيح وملاحِظًا العمل بذلك الحديث الضعيف، أي: إن كان صحيحًا في نفس الأمر فقد عمل به، وإلا فهو عامل بالسنة قطعًا؛ لدخول عمله تحت ذلك الأصل المعمول به»[١].

وشمائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أبواب العلم التي أولاها المحدِّثون عنايةً فائقة، واعتنوا بتفاصيلها روايةً ودراية، فجاءت منثورة في دواوين السنة كما حصل ذلك من الإمامَيْن البخاري ومسلم رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

وأشهر من أفرد الشمائل بالتصنيف هو الإمام أبو عيسى الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه شمائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد بلغتْ عدة أحاديثه (٤١٥) حديثًا[٢]، منها الصحيح والحسن والضعيف، ولشهرته وإمامة مصنِّفه اعتنى به أهل العلم إقراءً وشرحًا واختصارًا وتحقيقًا، وغير ذلك.

---

(١) تحقيق الكلام على المسائل الثلاث، ضمن مجموع آثاره (٤/ ٢٩٢).

(٢) طبعة دار الصدِّيق، تحقيق: عصام موسى هادي.

فلأجل ما صحَّ من الفضل لمن حفظ السنة وبلَّغها كقوله ﷺ: «**نضَّر الله امرءًا سَمِعَ منَّا حديثًا، فَحَفِظَه حتى يُبَلِّغَه غيرَه**» الحديث[(١)]، وتأسِّيًا بالعلماء الربانيين، واقتداءً بأهل العلم السابقين؛ استخرتُ الله تعالى، وتشرَّفتُ بجمع خمسة وأربعين حديثًا صحيحًا تتعلق بشمائل نبينا ﷺ، وسميتُه (**كتاب: الأربعين في شمائل النبيِّ الأمين** ﷺ) جريًا على طريقة العرب في حذف الكسر في العدد.

واخترتُ من أسمائه ﷺ الأمين ليس لمجرَّد السَّجْع فقط، بل لكونه أحقَّ من وصف بذلك؛ قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما الأمين فهو أحق العالمين بهذا الاسم، فهو أمين الله على وحيه ودينه، وهو أمين من في السماء، وأمين من في الأرض، ولهذا كانوا يسمُّونه قبل النبوة: الأمين»[(٢)].

هذا، وإني معترفٌ في أول أمري وآخره بالخلل والتقصير، ناسبٌ الفضلَ لأئمة هذا الشأن «فإنهم حفظة الدين، وأئمة

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٥٩٠) واللفظ له، وأبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٢٣٠)، وهو حديث صحيح متواتر.

(٢) زاد المعاد (١/ ٨٤).

اليقين، وهم جبال العلم وبحاره، وشموس الحق وأقماره، وإنما معنا آثارُ فوائِدِهم وأسقاطُ موائِدِهم»[١].

ولا يفوتني شكر كل من تفضَّل عليَّ بملاحظة أو فائدة، فجزاهم الله عنِّي خيرًا.

وأسأل الله سبحانه أن يغفر لكاتبه وقارئه وحافظه وسامعه وناشره، وأن يجعله عملًا خالصًا لوجهه، مقبولًا لديه، مقرِّبًا إليه.

وصلى الله على نبينا محمدٍ ذي الشمائل الشريفة والخصال المنيفة، وسلَّم تسليمًا.

وكتب
د. فلاح بن صالح ابن نمشل الدجاني
الكويت - صباح الناصر
تويتر: Qtraaat
البريد: f.aldaihaniii@gmail.com

(١) ما بين علامتيْ التنصيص من كلام العلامة المعلمي في حقيقة الوتر ومسمَّاه في الشرع، ضمن مجموع آثاره (١٦/ ٣٢).

عملي في الكتاب

يشتمل الكتاب على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب وخاتمة، ولـمَّا كان الاختصار مقصِدًا لي؛ سلكتُ المنهج الآتي:

١- كتبتُ بين يَديْ الأحاديث تمهيدًا بيَّنتُ فيه معنى الشمائل لغةً واصطلاحًا، ثم ذكرتُ أبرز فوائد معرفة شمائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- عنونتُ لكل حديث بعنوان مناسب يُظهِر المعنى المراد، وربما اجتمع تحت العنوان الواحد حديثان أو أكثر؛ لدخولها فيه.

٣- اخترتُ كلَّ حديث بناءً على أنه يُعَدُّ -حسب ما ظهر لي- أصلاً في الشمائل أو في معنى الأصل؛ بحيث يكون لصيقًا بها، ويغني عن إيراد غيره، مراعيًا في الغالب ما أورده الإمام البخاري في كتاب المناقب من صحيحه، وما أورده الإمام مسلم في كتاب الفضائل من صحيحه، وما أورده الإمام الترمذي في كتاب الشمائل.

٤- اقتصرتُ على ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم سواءً اتفقا عليه أو انفرد به أحدهما.

٥- إذا اتفق الشيخان على إخراج حديث، فإني لا أميِّز اللفظ لمن منهما.

٦- ربما ذكرتُ من الحديث وجه الشاهد منه.

٧- بيَّنتُ معاني الكلمات الغريبة معتمدًا على كتب الغريب كمشارق الأنوار للقاضي عياض، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وكتب اللغة كالصحاح للجوهري، ومسترشدًا بكتب الشروح مثل: المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي، وفتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر رحم الله الجميع.

٨- ضبطتُ ألفاظ الأحاديث بالشكل، مستفيدًا من الكتب المذكورة آنفًا.

٩- نقلتُ من عيون كلام أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ما يُعدُّ بمثابة شرحٍ إجمالي يوضح المعنى المراد، أو تطريزٍ بفوائد متعلقةٍ بالشمائل.

١٠- ذكرتُ في آخر الكتاب مَسردًا لأحاديث الشمائل؛ تيسيرًا للحفظ.

تمهيد

تجتمع هذه الأحاديث الأربعين على معنىً واحدٍ، وهو شمائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما المراد بالشمائل؟ وما الفائدة من تعلمها؟

أولاً: معنى الشمائل:

فالشمائل في اللغة: جمع الشِّمال: وهي خليقة الإنسان. يقال: رجل كريم الشمائل، أي: في أخلاقه وعِشرته[(١)].

والشمائل المراد بها هنا شمائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي في الاصطلاح: صفات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخَلْقيَّة -وهي صورته الظاهرة- والخُلُقيَّة وهي -صورته الباطنة-[(٢)].

ثانيًا: فوائد معرفة شمائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١- معرفة شمائله الكريمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توجب الإيمان في حق من لم يؤمن، وتزيد الذين اهتدوا هدى.

---

(١) انظر: العين للخليل (٦/ ٢٦٥) مادة (شمل).

(٢) انظر: النهاية مادة (خلق).

٢- معرفة شمائله وخصاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبيِّن لنا التطبيق العملي لما أمر به القرآن الكريم ودعا إليه.

٣- من عرف شمائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهديه وأخلاقه ازداد قلبه حبًّا له وشوقًا إليه وتعظيمًا لقَدْره.

٤- تُعَدُّ شمائله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الميزان الراجح لجميع الأقوال والأعمال، وبها يُمَيَّز بين الهدى والضلال.

٥- معرفة شمائله وأخلاقه وهديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتفاصيل حياته أفضل ما يُربَّى عليها الجيل الناشئ، وأفضل ما صُرِفت فيه همم القراءة والاطلاع، لا أخبار أهل الانحراف والزيغ.

٦- القراءة في شمائله الكريمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها سُلوان لمن لم يرَ طلعته البهيَّة ومحيَّاه الوَضَّاء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧- التمييز بين الرؤيا الصادقة في المنام لمن رآه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صفته، وبين الرؤيا الكاذبة.

٨- القراءة في شمائله الشريفة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحمل الألسن على كثرة الصلاة والسلام عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

---

(١) انظر للفائدة: شرح الدكتور عبد الرزاق البدر لكتاب الترمذي: شمائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٨-١٢).

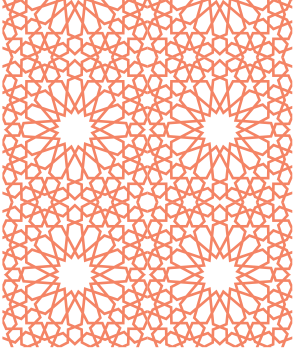

المطلب الأول

ما جاء في نسب النبي ﷺ وأسمائه وعُمْره

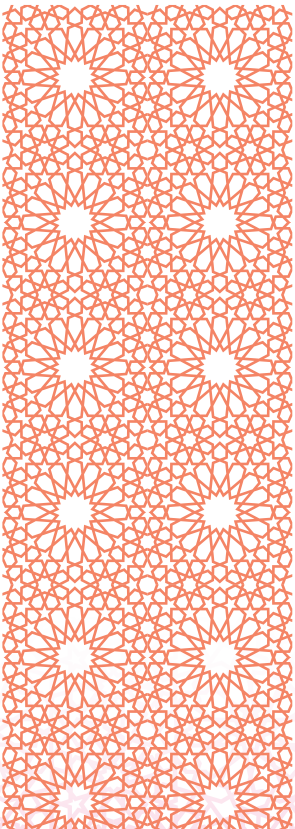

نَسَبُه الشَّريف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ عن واثلةَ بن الأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**» [رواه مسلم].

كِنانة: هو ابن خزيمة، وهو الجد الثالث عشر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن هشام رَحِمَهُ اللَّهُ: «رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشرف ولد آدم حَسَبًا، وأفضلهم نَسَبًا من قِبَل أبيه وأمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(١).

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأشرفُ القوم قومُه، وأشرفُ القبائل قبيلتُه، وأشرفُ الأفخاذِ فخذُه. فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصَيِّ بن كِلابِ بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك ابن النَّضْر بن كِنانة بن خزيمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر ابن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان. إلى هُنا معلوم الصحة، متفَقٌ عليه بين النَسَّابين، لا خلاف فيه البتة، وما فوق عدنان فمختلَف فيه. ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل»(٢).

---

(١) السيرة النبوية (١/ ١١٥).
(٢) زاد المعاد (١/ ٥٣).

من أسمائه ﷺ

٢ عن جُبَيْر بن مُطْعِم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ**» [متفق عليه].

الحاشر: الذي يُحشر الناسُ خَلْفه.

على قَدَمِي: على أثري.

العاقِب: الذي يَخلُف من كان قبله في الخير؛ وهو ﷺ آخر الأنبياء.

قال الحافظ القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والنبي ﷺ أحقُّ الخلق بهذا الاسم؛ فإن الله تعالى قد حمده بما لم يحمد به أحدًا من الخلق، وأعطاه من المحامد ما لم يعطِ مثلَه أحدًا من الخلق، ويُلهمُه يوم القيامة من محامده ما لم يلهمه أحدًا من الخلق، وقد حمده أهل السموات والأرض والدنيا والآخرة حمدًا لم يحمده به أحدًا من الخلق، فهو أحمدُ المحمودين، وأحمدُ الحامدين»[(١)].

---

(١) المفهم (٦/ ١٤٥).

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنَّ هذيْن الاسميْن -محمد وأحمد- إنما اشتُقَّا من أخلاقه وخصاله[١] المحمودة التي لأجلها استَحقَّ أن يسمَّى محمدًا وأحمد»[٢].

(١) وقع في المطبوع: «خصائله» وخصائل جمع خَصِيلة، وهي: كل لحمة فيها عَصَب. أما خِصال فهي جمع خَصْلة، وهي: الفضيلة أو الرذيلة تكون في الإنسان، وغلب على الفضيلة. انظر: جمهرة اللغة (١/ ٦٠٤)، ولسان العرب (١١/ ٢٠٧) مادة (خصل).

(٢) انظر: زاد المعاد (١/ ٨١).

عُمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٣ عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «أَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً» [متفق عليه].

قال الله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ [الحجر:٧٢]، قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أكثر المفسرين من السلف والخلف -بل لا يُعرَف عن السلف فيه نزاع- أن هذا قَسَم من الله بحياة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا من أعظم فضائله؛ أن يقسم الرب عَزَّوَجَلَّ بحياته، وهذه مزية لا تُعرَف لغيره..فإنَّ العَمْر حياته خُصُوصةً، فهو عُمْرٌ شريفٌ عظيمٌ، أهلٌ أن يُقسَمَ به؛ لمزيته على كل عُمْرٍ من أعمار بني آدم»[(١)].

(١) انظر: التبيان في أيمان القرآن (ص٦٤٩، ٦٥١).

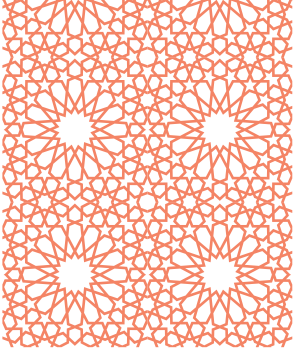

المطلب الثاني

شَمائله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخَلْقيَّة

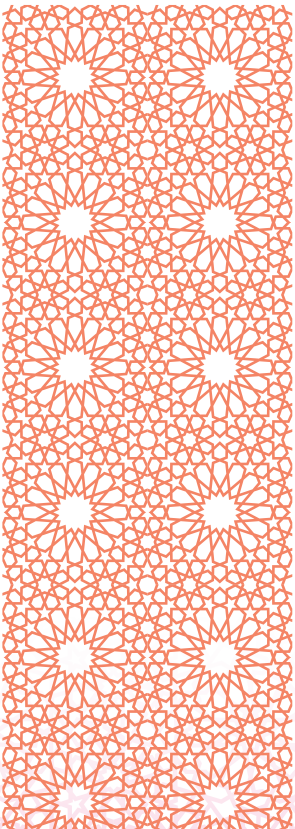

صفة جسده الشريف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٤ عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ، وَلَا بِالقَصِيرِ، وَلَا بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، وَلَيْسَ بِالْآدَمِ، وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ القَطَطِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَتَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ» [متفق عليه].

البائِن: المفرِط في الطول مع اضطراب القامة.

الأَمْهَق: الكريه البياض.

الآدَم: صاحب السُّمْرة الشديدة.

الجَعْد: صاحب الشعر الذي لا يتكسَّر ولا يسترسل.

القَطَط: الشديد الجعودة.

السَّبْط: -ضد الجَعْد- وهو: المنبسط المسترسل.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان خَلْقُه وصورته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أكمل الصور وأتمِّها، وأجمعِها للمحاسن الدالة على كماله»[(١)].

(١) الجواب الصحيح (٥/ ٤٣٨).

٥ عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [متفق عليه].

مربوعًا: عريض أعلى الظَّهْر.

الجُمَّة: ما سقط من شعره على منكبيه.

المَنكِبَيْن: تثنية مَنكِب: وهو ما بين الكَتِف والعُنُق.

شحمة أذنيه: ما لان من أسفلهما.

حُلَّة: إزار ورداء من جنس واحد.

حمراء: أي فيه خُطُوطٌ حُمْر، ولم يكن كله أحمر.

قال القسطلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن من تمام الإيمان به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ الإيمان بأن الله تعالى جعل خَلْقَ بدنه الشريف على وجهٍ لم يظهر قبله ولا بعده خَلْقُ آدميٍّ مثله»[1].

(١) المواهب اللدنيَّة (٢/ ٥).

٦ عن جابر بن سَمُرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّه سَأَلَهُ رَجُلٌ: وَجْهُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ السَّيْفِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا، وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، يُشْبِهُ جَسَدَهُ» [رواه مسلم].

الخاتم: خاتم النبوَّة: قطعة لحم بارزة من جسده بين كتفيه وهي إلى كتفه الأيسر أقرب.

قال الحافظ القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فخاتم النبوَّة معناه: علامة نبوَّة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد اختلفت ألفاظ النقلة في صفة ذلك الخاتم... وهذه الكلمات كلها متقاربة المعنى مفيدةٌ: أن خاتم النبوَّة كان نتوءًا قائمًا أحمر تحت كتفه الأيسر، قدره إذا قُلِّل: بيضة الحمامة، وإذا كُثِّر: جَمْع اليد»(١).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولمَّا جرى التعارف في أن التشبيه بالشمس إنما يُراد به غالبًا الإشراق، والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحة دون غيرهما؛ أتى بقوله: (وكان مستديرًا) إشارة إلى أنه أراد التشبيه بالصفتين معًا: الحُسْن والاستدارة»(٢).

(١) المفهم (٦/ ١٣٦).
(٢) فتح الباري (٦/ ٥٧٣).

٧ عن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ» [متفق عليه].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان وجهه كأن الشمس والقمر يجريان فيه في ضيائه ونوره»[(١)].

(١) انظر: هداية الحيارى (ص١٨٨).

٨ عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ» [رواه مسلم].

ضَلِيع: عظيم وواسع.

أَشْكَل: الشُّكْلَة: حمرةُ بياض العينيْن.

منهوس العَقِبيْن: قليل لحم آخر القَدَميْن.

قال الأديب مصطفى صادق الرافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كانت العرب تتمادَح بسَعة الفم وتَذُم بصِغَره؛ لأنَّ السَّعَة أدلُّ على امتلاء الكلام، وتحقيقِ الحروف وجَهارة الأداء وإشباع ذلك في الجملة»[١].

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص٢٠٣).

٩ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَخْمَ اليَدَيْنِ وَالقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الوَجْهِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الكَفَّيْنِ» [رواه البخاري].

ضخم: عظيم، يداه وقدماه ممتلئة لحمًا.

بَسِط: واسع.

قال الحافظ ابن الملقِّن رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكان كفُّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممتلئًا لحمًا، وبيَّن ذلك قول أنس: وكان ضخم اليدين والقدمين. غير أنَّ كَفَّه مع ضخامتها كانت ليِّنة»[١].

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٨/ ١٤٣).

١٠ عن عبد الله بـن مالك ابن بُحَينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ النَّبِـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَـجَدَ فَرَّجَ يَدَيْـهِ عَنْ إِبْطَيْـهِ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى بَيَاضَ إِبْطَيْهِ» [متفق عليه].

فرَّج: نَحَّى كل يدٍ عن الجَنْب الذي يليها.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «واختُلف في المراد بوصف إبطيه بالبياض، فقيل: لم يكن تحتهما شعر فكانا كَلَوْن جسده، ثم قيل: لم يكن تحت إبطيه شعر البتة. وقيل: كان لدوام تعهُّده له لا يبقى فيه شعر»[(١)].

(١) فتح الباري (٦/ ٥٧٧).

١١ عن أبي جُحَيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ سَاقَيْهِ» [رواه البخاري].

وَبِيص: بَريق، ولمعان.

قال الحافظ ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه: رفع الثوب عن الكعبين»[١].

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٥/ ٣٥٧).

طِيبُ رائحته ﷺ، ولِينُ مَسِّه

١٢ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟**» قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا. وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ» [متفق عليه].

فـ(قالَ): من القيلولة، وهي: الاستراحة نصف النهار وإنْ لم يكن معها نوم.

تَسْلُت: تمسحه، وتتبعه بالمسح.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «هو نَفْسُه طيِّبٌ ﷺ، حتى كان الناس يتبادرون إلى أخذ عَرَقِه ﷺ من حُسْنه وطِيبه، ويتبرَّكون بِعَرَقِه؛ لأن من خصائص الرسول ﷺ أننا نتبرك بعَرَقِه وبِريقه وبثيابه، أما غير الرسول ﷺ فلا يُتَبَرَّك بعَرَقِه ولا بثيابه ولا بِريقه»[(١)].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٥٦٠).

١٣ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مَا شَمِمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ، وَلَا مِسْكًا، وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيبَاجًا، وَلَا حَرِيرًا أَلْيَنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [متفق عليه].

عنبرًا: طيبٌ معروف.

ديباجًا: نوع من الحرير.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكما ألان الله يده فقد ألان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قلبه، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران:١٥٩]، يعني: صرت ليِّنًا لهم»[(١)].

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٥٦٠).

صفة شَعره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٤ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْدِلُ شَعَرَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُؤُوسَهُمْ، فَكَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ» [متفق عليه].

يَسْدِل: يترك مُقدَّم شعره على جبهته.

فَرَق: ألقى شعر رأسه إلى جانبيْ رأسه، فلا يبقى منه شيء على جبهته.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولًا يسدِل شعره ثم فَرَقَه. والفَرْق: أن يجعل شعره فِرقتيْن، وكل فِرقة ذُؤابة. والسَّدْل: أن يسدِله من ورائه ولا يجعله فِرقتيْن»[(١)].

(١) زاد المعاد (١/ ١٨٥).

صفة شَعر لحيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٥ عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ» [رواه مسلم].

قال الحافظ القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يُفهَم من هذا أن أنه كان طويلها، فإنه قد صحَّ أنه كان كثَّ اللحية، أي كثير شعرها غير طويلة، وكان يُخلِّل لحيته»(١).

وقال المَناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثير شعر اللحية أي: غَزيرها، مُستديرها»(٢).

(١) المفهم (٦/ ١٣٥).
(٢) شرح الشمائل الشريفة (١/ ٤٤).

استعماله ﷺ للطِّيب والتبخُّر به

١٦ عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّه كَانَ إِذَا اسْتَجْمَرَ اسْتَجْمَرَ بِالْأُلُوَّةِ غَيْرَ مُطَرَّاةٍ، وَبِكَافُورٍ يَطْرَحُهُ مَعَ الْأُلُوَّةِ» ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا كَانَ يَسْتَجْمِرُ رَسُولُ اللهِ ﷺ» [رواه مسلم].

اسْتَجْمَرَ: الاستجمار هُنا: استعمال الطيب والتبخُّر به، مأخوذ من المِجْمَر وهو البَخور.

الأُلُوَّة: العود يُتَبخَّر به.

غيرَ مُطَرَّاة: أي: غير مخلوطة بغيرها من الطيب.

كافور: نبتٌ طيِّب وطيبٌ معروف.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان ﷺ يُكثِر التطيُّب، ويحبُّ الطِّيب.. وكان أحب الطِّيب إليه المِسْك»[(١)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي خَلْط الكافور به -العود- عند التَّجمُّر معنىً طبِّي، وهو إصلاح كلٍّ منهما بالآخر»[(٢)].

---

(١) زاد المعاد (١/ ١٨٥، ١٩٠).

(٢) زاد المعاد (٤/ ٥٠٨).

صفة شَيْبه وادِّهانه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٧ عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ» [رواه مسلم].

شَمِط: ظهر شعر أبيض فخالط شعره الأسود.

مقدَّم رأسه: المراد: صُدْغيه: مثنى صُدْغ وهو: ما بين الأُذُن والعين، يريد: شعره المتدلِّي من رأسه في صُدغيه.

مقدَّم لحيته: المراد: العَنْفَقَة: وهي الشَّعر الذي في الشَّفَة السفلى.

شَعِث: شَعَثُ الرأس: انتفاشُ شعره لعدم تسريحه، ومعناه هنا: إذا لم يتطيَّب.

قال الحافظ القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان إذا تطيَّب بطيبٍ يكون فيه دُهن فيه صُفْرة خَفيَ شيبُه»[(١)].

(١) المفهم (٦/ ١٣٤).

صفة ترجُّله ﷺ

١٨ عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ، فِي تَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَطُهُورِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ» [متفق عليه].

التَّيمُّن: البدء باليمين لما له جانبان.

تَنَعُّله: لبسه النَّعْلين.

تَرَجُّله: الترجُّل والترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه.

طُهُوره: فعل التَّطهُّر.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان ﷺ يعجبه التيمُّن في تنعُّله وترجُّله وطُهوره وأخْذه وعطائه، وكانت يمينه لطعامه وشرابه وطُهوره، ويساره لخلائه ونحوه من إزالة الأذى»[(١)].

(١) زاد المعاد (١/ ١٨٥).

من لباسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٩ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَلْبَسَهَا الحِبَرَةَ» [متفق عليه].

الحِبَرة: ثيابٌ من كِتَّان أو قطن، محبَّرة أي مُزيَّنة.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «هديُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اللباس أن يلبس ما تيسَّر من اللباس، من الصوف تارةً، والقطن تارةً، والكِتَّان تارة»[(١)]. وقال أيضًا: «وكان يلبس القميص، بل كان أحبَّ الثياب إليه. وكان هديُه في لُبسِه لما يلبسُه أنفعَ شيءٍ للبدن، فإنه لم يكن يطيل أكمامه ويوسِّعها، بل كانت كمُّ قميصه إلى الرُّسْغ لا تجاوز اليدَ فتشقَّ على لابسها، وتمنعَه خفَّة الحركة والبطش. ولا تقصر عن هذه فتبرز للحرِّ والبرد. وكان ذيل قميصه وإزاره إلى أنصاف الساقين، لم يتجاوز الكعبين، فيؤذي الماشي ويؤوده، ويجعله كالمقيَّد، ولم يقصُر عن عضلة ساقه فتنكشف، ويتأذَّى بالحرِّ والبرد»[(٢)].

---

(١) زاد المعاد (١/ ١٤٣).

(٢) زاد المعاد (٤/ ٣٤٠-٣٤١).

٢٠ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّه أَخْرَجَ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ لَهُمَا قِبَالَانِ، وَذَكَرَ أَنَّهُمَا نَعْلا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [متفق عليه].

جَرْداوَيْن: خَلِقيْن بحيث لم يبق عليهما شعر.

قِبالان: مثنى قِبال، وهو زمام النعل، والمراد السَّير الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها.

قال الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مقابلة المثنى بالمثنى تفيد التوزيع؛ فلكل واحدة منهما قِبال»(١).

وقال الهيتمي رَحِمَهُ اللَّهُ: وذكر بعضهم: أنه كان يضع أحد الزماميْن بين الإبهام والتي تليها، والآخر بين الوسطى والتي تليها، ويجمعهما إلى السَّير الذي بظهر قدمه وهو الشِّراك(٢).

(١) الكواكب الدراري (٢١/ ٩٤).
(٢) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل (ص١٣٨).

من أوصاف عمامته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢١ عن عمرو بن حُرَيْث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، قَدْ أَرْخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ» [رواه مسلم].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولم تكنْ عمامته بالكبيرة التي يؤذي الرأسَ حملُها ويُضعِفُه، ويجعله عرضةً للضعف والآفات، كما يشاهَد من حال أصحابها، ولا بالصغيرة التي تقصُر عن وقاية الرأس من الحرِّ والبرد، بل وسطًا بين ذلك»[1].

(١) زاد المعاد (٤/ ٣٤١).

صفة خاتَمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٢ عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، ثُمَّ أَلْقَاهُ، ثُمَّ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ. وَقَالَ: «**لَا يَنْقُشْ أَحَدٌ عَلَى نَقْشِ خَاتَمِي هَذَا**»، وَكَانَ إِذَا لَبِسَهُ جَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي بَطْنَ كَفِّهِ» وَهُوَ الَّذِي سَقَطَ مِنْ مُعَيْقِيبٍ فِي بِئْرِ أَرِيسٍ. [متفق عليه].

وَرِق: فضة.

فَصُّه: ما يُركَّب فيه من غيره، وهو الموضع الذي يُنقَش فيه.

مُعيقيب: الدَّوْسي، أحد الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

بئر أريس: بئر في حديقةٍ، غرب مسجد قباء بنحو ٤٢ مترًا من باب المسجد القديم.

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإنَّ لبسَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للخاتم إنما كان في الأصل لأجل مصلحة خَتْم الكتب التي يرسلها إلى الملوك، ثم استدام لُبسَه، ولَبِسه أصحابه معه، ولم ينكره عليهم، بل أقرَّهم عليه، فدلَّ ذلك على إباحته المجردة»[(١)].

(١) أحكام الخواتيم، ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (٢/ ٦٥٤).

صفة مِشْيَته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٣ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ» [رواه مسلم].

تَكَفَّأ: تمايل إلى قُدَّام.

قال العلامة ابن القيم: «وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسرعَ الناس مِشيَةً وأحسنَها وأسكنَها.. كان كأنما ينحطُّ من صَبَب، وكأنما الأرض تُطوى له، حتى كان الماشي معه يُجْهِد نفسَه ورسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير مكترث. وهذا يدل على أمرين: أن مِشيته لم تكنْ بتهاوُتٍ ولا بمهانة، بل أعدل المِشيات»[(١)].

(١) انظر: زاد المعاد (١/ ١٧٣-١٧٥).

صفة عَيْشه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٤ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «إِنْ كُنَّا -آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ، إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالمَاءُ» [متفق عليه].

إنْ هو: ما هو.

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «بزهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوزَن الزهد، وبه يُحَدّ»(١).

وقال العلامة المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومع ما كان له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التمكين لم يتوسَّع في شيء من المآكل والمشارب والملذات وغيرها، بل كان أكثر ما يأكل خبز الشعير، أو التمر والماء»(٢).

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٣٩٤).
(٢) مجموع رسائل العقيدة، ضمن مجموع آثاره (٦/ ٢٢٥).

هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأكل

٢٥ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَا عَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ» [متفق عليه].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان هديه وسيرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الطعام: لا يردُّ موجودًا، ولا يتكلَّف مفقودًا، فما قُرِّب إليه شيء من الطيبات إلا أكله إلا أن تعافَه نفسُه فيتركه من غير تحريم»[(١)].

٢٦ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ» [رواه مسلم].

أصابعه الثلاث: الإبهام، والسبابة، والوسطى.

قال الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «في لعق الأصابع بعد الطعام فائدتان: فائدة شرعية: وهي الاقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفائدة صحية طبيَّة: وهي هذا الإفراز الذي يكون بعد الطعام يعينُ على الهضم»[(٢)].

---

(١) زاد المعاد (١/ ١٦٠).

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين (٣/ ٥٣١-٥٣٢).

صفة شُربه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٧ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا، وَيَقُولُ: «**إِنَّهُ أَرْوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرَأُ**» [متفق عليه].

في الشراب: أي: أثناء شربه من الإناء.

أَرْوَى: أفضل للارتواء، والرِّيّ.

أَبْرَأ: يعني من ألم العطش أو أذىً يحصل بسبب الشُّرْب بنَفَسٍ واحد.

أَمْرَأ: لا يثقل على المعدة، وينحدر عنها طَيِّبًا.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومعنى تنفُّسه في الشراب: إبانتُه القَدَحَ عن فيه، وتنفُّسُه خارجَه، ثم يعود إلى الشراب.. وفي هذا الشُّرب حِكَم جَمَّة، وفوائدُ مهمَّة، وقد نبَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مجامعها بقوله: «**إنه أروى وأَمْرَأُ وأَبْرأ**»، فأروى: أشد ريًّا وأبلغُه وأنفعُه. وأبرأ: أفعَل من البُرْء، وهو الشفاء، أي يُبرئ من شدة العطش ودائه، لترددِه على المعدة الملتهبة دفعات، فتسكِّن الدُّفعة الثانية ما عجزت الأولى عن تسكينه، والثالثة

ما عجزت الثانية عنه.. وقوله: «**وأَمْرأ**»: هو أفعَل من مَرِئ الطعامُ والشرابُ في بدنه، إذا دخله، وخالطه بسهولة ولذة ونفع..وقيل: معناه أنه أسرع انحدارًا عن المريء لسهولته وخفَّته عليه، بخلاف الكثير، فإنه لا يسهل على المريء انحداره»[1].

(١) زاد المعاد (٤/ ٣٣٠-٣٣١).

صفة نومه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفراشه

٢٨ عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ، وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا**» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**» [رواه البخاري].

مَضجِعه: موضع نومه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان ينام أول الليل، ويقوم آخره. وربما سهِر أولَ الليل في مصالح المسلمين. وكان تنام عيناه ولا ينام قلبه. وكان إذا نام لم يوقظوه حتى يكون هو الذي يستيقظ»[(١)].

(١) زاد المعاد (١/ ١٦٠).

٢٩ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ، وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ» [متفق عليه].

أَدَم: جِلْد.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «من تدبَّر نومَه ويقظتَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجده أعدلَ نومٍ وأنفعَه للبدن والأعضاء والقوى، فإنه كان ينام أوَّل الليل، ويستيقظ في أوَّل النصف الثاني، فيقوم ويستاك، ويتوضأ ويصلي ما كَتَبَ الله له. فيأخذ البدن والأعضاء والقوى حظَّها من النوم والراحة، وحظَّها من الرياضة، مع وفور الأجر. وهذا غاية صلاح القلب والبدن والدنيا والآخرة. ولم يكن يأخذ من النوم فوق القَدْر المحتاج إليه، ولا يمنع نفسَه من القَدْر المحتاج إليه منه. وكان يفعله على أكمل الوجوه، فينام إذا دعته الحاجة إلى النوم على شقه الأيمن ذاكرًا الله حتى تغلبه عيناه، غيرَ ممتلئ البدن من الطعام والشراب، ولا مباشِرٍ بجنبه الأرض، ولا متَّخِذٍ للفُرُش المرتفعة. بل له ضِجاعٌ من أَدَمٍ حشوُه لِيف، وكان يضطجع على الوسادة، ويضع يده تحت خدِّه أحيانًا»[(١)].

(١) زاد المعاد (٤/ ٣٤٣-٣٤٤).

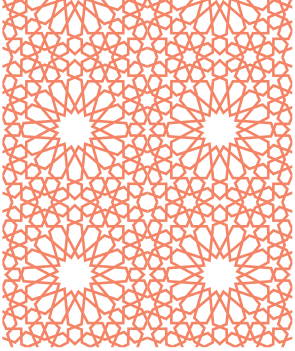

المطلب الثالث

شَمائله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخُلُقيَّة

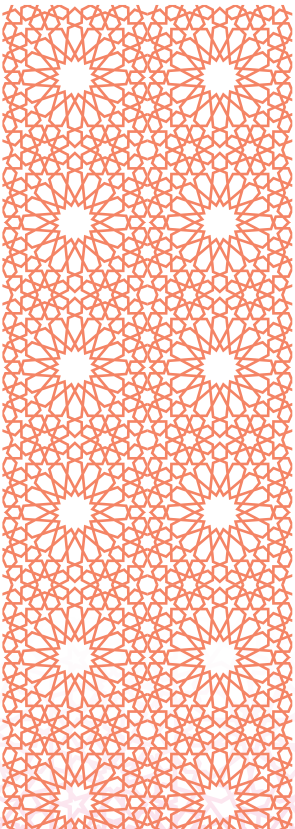

حُسْنُ خُلُقه ﷺ وعِفَّة لسانه

٣٠ عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «**إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا**» [متفق عليه].

فاحشًا: الفاحش: البذيء في كلامه وفِعَاله.

مُتفحِّشًا: مَنْ يتكلَّف الفُحْش ويتعمده.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان ﷺ من أكمل الناس تربيةً ونشأةً، لم يزل معروفًا بالصدق والبر والعدل، ومكارم الأخلاق، وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم، مشهودًا له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة، وممن آمن به، وممن كفر بعد النبوة، لا يُعرَف له شيء يعاب به؛ لا في أقواله، ولا في أفعاله، ولا في أخلاقه، ولا جُرِّب عليه كَذْبة قط، ولا ظلم ولا فاحشة»[(١)].

(١) الجواب الصحيح (٥/ ٤٣٨).

حياؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٣١ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ» [متفق عليه].

العذراء: الجارية البِكر.

خِدْرها: الخِدْر: ناحية في البيت يُترَك عليها سِتر.

قال الحافظ القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومع هذا كلِّه فكان لا يمنعه الحياءُ من حقٍّ يقوله، أو أمرٍ دينيٍّ يفعله؛ تمسُّكًا بقول الحق: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾، وهذا هو نهاية الحياء، وكماله، وحُسنه، واعتداله؛ فإن من يفرُط عليه الحياء حتى يمنعه من الحق فقد ترك الحياءَ من الخالق واستحيا من الخَلْق، ومن كان هكذا فقد حُرِمَ نافع الحياء، واتَّصف بالنفاق والرياء. والحياء من الله هو الأصل والأساس؛ فإن الله تعالى أحقُّ أن يستحيا منه من الناس»[(١)].

وقال العلامة النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «معناه: لا يتكلم به لحيائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل يتغيَّر وجهه، فنفهم نحن كراهته»[(٢)].

(١) المفهم (٦/ ١١٥).
(٢) المنهاج (١٥/ ٧٧).

تواضعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحُسنُ عِشرته

٣٢ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سُئِلتْ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي: خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ» [رواه البخاري].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سهلًا ليِّنًا قريبًا من الناس، مجيبًا لدعوة من دعاه، قاضيًا لحاجة من استقضاه، جابرًا لقلب من سأله، لا يحرمه ولا يرده خائبًا، وإذا أراد أصحابه أمرًا وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن في ذلك محذور، وإن عزم على أمر لم يستبدَّ به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم»[(١)].

(١) تيسير اللطيف المنان (ص٣٨).

صفة مُزاحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٣٣ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟**» [متفق عليه].

أبو عُمَيْر: ابن أبي طلحة الأنصاري، أخو أنس لأُمه.

النُّغَيْر: تصغير نُغَر: هو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار.

قال ابن هبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحمةً لصغيرهم وكبيرهم، وكان لكل الخلق منه راحةٌ وله به سرور، وكان ينزلُ عن رُتبته العُليا في الفصاحة والمكانة إلى مُناطَقَة الصبيِّ والطفلِ؛ ليوجدَه رُوحًا، فَيُسِرُّ بذلك قلوبَ الأطفال وقلوبَ آباء الأطفال بإباحته لهم ذلك، فيقتدون به في ملاطفتهم صبيانَهم، وليخرج أيضًا بذلك من حَيِّزِ الجَبَّارين والمتكبِّرين»[(١)].

(١) الإفصاح (٥/ ٢٣٤).

تبسُّمه ﷺ وضحكه

٣٤ عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي» [متفق عليه].

ما حَجَبني: ما مَنَعني من الدخول.

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهذا هو خُلُق الإسلام، فأعلى المقامات من كان بكَّاءً بالليل، بَسَّامًا بالنهار»[(١)].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان جُلُّ ضحكِه بل كلُّه التبسُّم، وكان نهاية ضحكِه أن تبدوَ نواجِذه، وكان يضحَك مما يُضحَك منه، وهو ما يُتَعَجَّب من مثله، ويُستَغرَب وقوعُه ويُستندَر»[(٢)].

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٤١).
(٢) زاد المعاد (١/ ١٩٧).

حِلْمُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغضبُه لله عَزَّوَجَلَّ وانتقامُه له

٣٥ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ؛ فَيَنْتَقِمَ للهِ عَزَّوَجَلَّ» [متفق عليه].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان يَقبلُ من مُحسنهم، ويعفو عن مُسيئهم، ولم يكنْ يعاشِرُ جليسًا إلا أتمَّ عِشْرةٍ وأحسنَها، فكان لا يَعْبَسُ في وجهه، ولا يُغلِظُ له في كلامه، ولا يطوي عنه بِشْرَه، ولا يمسِكُ عليه فَلَتاتِ لسانه، ولا يؤاخذه بما يَصْدُرُ منه من جَفْوة، بل يُحسُن إليه غايةَ الإحسان، ويحتَمِله غايةَ الاحتمال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

(١) تيسير اللطيف المنان (ص٣٨).

كرمُه ﷺ وشجاعتُه

٣٦ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ الله ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «**لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا**» [متفق عليه].

فَزِع: خاف.

قِبَلَ: ناحية.

عُرْي: لا سرَجْ عليه.

لم تُرَاعُوا: لا خوف عليكم.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة... فكان ﷺ لا يُوازَى في هذه الأخلاق الكريمة ولا يُبارَى، بهذا وَصَفَه كل من عَرَفَه»[(١)].

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكيف لا يكون ﷺ أكرم الناس وأشجع الناس، وهو المتوكلُ الذي

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/ ١١١).

لا أعظم منه في توكُّله، الواثقُ برزقِ الله ونصرِه، المستعينُ بربه في جميع أمره؟! ثم قد كان قبل بعثته وبعدها وقبل هجرته، ملجأَ الفقراء والأرامل، والأيتام والضعفاء والمساكين»[1].

(١) البداية والنهاية (٨/ ٤٨٠).

قَبولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للهدية وإثابته عليها

٣٧ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا» [رواه البخاري].

يُثيب: يُجازي، يكافئ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبَلُ الهدية، ويُثيب عليها، فلا يكون لأحد عليه مِنَّة»[(١)].

فائدة: بوَّب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه «بابُ ما لا يُرَدُّ من الهدية»، وذكر فيه حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يردُّ الطيب.

(١) مجموع الفتاوى (٣١/ ٢٦٩).

صفة كلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٣٨ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ» [رواه البخاري].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفصح خلق الله، وأعذبهم كلامًا، وأحسنهم أداءً، وأحلاهم منطِقًا، حتى كان كلامه يأخذ القلوب، ويسبي الأرواح، ويشهد له بذلك أعداؤه. وكان إذا تكلَّم تكلَّم بكلام مفصَّل مبيَّن يعدُّه العادُّ، ليس بِهَذٍّ مسرع لا يُحفَظ، ولا مقطَّع يتخَلَّلُه السكتات بين أفراد الكلِم، بل هديه فيه أكمل الهدي.. وكان كثيرًا ما يعيد الكلمة ثلاثًا لتُعقَل عنه.. وكان طويل السَّكْت لا يتكلَّم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه. ويتكلَّم بجوامع الكلِم، فَصْلٌ لا فضول ولا تقصير، وكان لا يتكلَّم فيما لا يعنيه، ولا يتكلَّم إلا فيما يرجو ثوابه»[(١)].

(١) انظر: زاد المعاد (١/ ١٩٦-١٩٧).

قراءته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقرآن الكريم

٣٩ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سُئِلَ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «كَانَتْ مَدًّا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، يَمُدُّ بـ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، ويَمُدُّ بـ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾، ويَمُدُّ بـ﴿الرَّحِيمِ﴾. [رواه البخاري].

مَدًّا: المَدُّ: القَدْر من الصوت، يَمُدُّ اللام التي قبل الهاء من اسم الله، والميم من الرحمن، والحاء من الرحيم.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حزبٌ يقرؤه، لا يُخِلُّ به، وكانت قراءته ترتيلاً، لا هذًّا ولا عجلةً، بل قراءةً مفسَّرةً حرفًا حرفًا، وكان يقطِّع قراءته آيةً آيةً.. وكان يقرأ القرآن قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا، ومتوضِّئًا ومُحدثًا، ولم يكنْ يمنعه من قراءته إلا الجنابة. وكان يتَغنَّى به ويرجِّع صوتَه به أحيانًا»[(١)].

---

(١) انظر: زاد المعاد (١/ ٦١٣-٦١٥) قوله: «يرجِّع»: الترجيع معناه: ترديد القراءة والتحسين فيها.

٤٠ عـن البراء بن عـازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَـمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الْعِشَاءِ بِـ التِّينِ وَالزَّيْتُونِ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ. [متفق عليه].

قال الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسـن الناس صوتًا بالقرآن، وأحسن الناس أداءً في القراءة؛ لأن القرآن عليه أُنزل، والقرآن هو خُلُقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[١].

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ٦٦٥).

بُكاؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٤١ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**» قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «**فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١]، قَالَ: «**أَمْسِكْ**» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. [متفق عليه].

أَمْسِكْ: قِفْ.

تَذْرِفان: يجري دمعهما.

٤٢ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ عَلَى القَبْرِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ» [رواه البخاري].

جالسٌ على القبر: المراد: جالسٌ عنده لا عليه؛ لورود الأحاديث في النهي عن الجلوس على القبر.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما بكاؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان من جنس ضحكه، لم يكن بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكِه بقهقهة، ولكن كان تدمع عيناه حتى تهمُلا، ويُسمَع لصدره أزيز. وكان بكاؤه تارةً رحمةً للميت، وتارةً خوفًا على أمته وشفقةً، وتارةً من خشية الله، وتارةً عند سماع القرآن وهو بكاءُ اشتياقٍ ومحبةٍ وإجلالٍ مصاحِبٍ للخوف والخشية»[1].

(١) انظر: زاد المعاد (١/ ١٩٨).

عِبادتُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٤٣ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟**»

[متفق عليه].

تَفطَّر: تتشقق.

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والعبادة إذا صارت إلى هذا الحد شَقَّتْ ولابد، ولكن المُر في طاعة الله يحلو للمحبين، وهو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان إمامهم»[1].

(١) الموافقات (٢/ ٢٤٦-٢٤٧).

٤٤ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سُئلتْ: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَصُّ مِنَ الأَيَّامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: «لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيقُ؟»

[متفق عليه].

دِيمَة: الدِّيمَة: المطر الدائم في سُكُون؛ شبَّهتْ عمله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر.

يُطِيق: يستطيع.

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما تهجُّدُه، وتلاوتُه، وتسبيحُه، وذِكرُه، وصومُه، وحجُّه، وجهادُه، وخوفُه، وبكاؤُه، وتواضعُه، ورِقَّتُه، ورحمتُه لليتيم والمسكين، وصلتُه للرحِم، وتبليغُه الرسالة، ونصحُه الأمة، فمسطورٌ في السنن على أبواب العلم»[1].

(١) سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٠٦).

وَفاتُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٤٥ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «**أَنْ نَعَمْ**» فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «**أَنْ نَعَمْ**» فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ**» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «**فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى**» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ» [متفق عليه].

سَحْري: السَّحْر: الرِّئة.

نَحْري: النَّحْر: أعلى الصدر.

رَكْوَة: إناء صغير من جِلْد.

عُلْبَة: قَدَح من خشب.

سَكَرات: جمع سَكْرة: وهي حالة تَعرِض بين المرء وعقله، والمراد: الغَشْي الناشئ عن الألم.

نَصَب: أقام ورفع.

الرَّفيق الأعلى: أهل الجنة المذكورون في قوله سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩].

قال الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فاضَتْ أطهرُ روح في الدنيا من جسدها، وصعدتْ إلى بارئها راضيةً مرضيَّةً، وخرج أكرمُ إنسانٍ على الله في هذا الوجود من الدنيا كما جاء إليها، ولم يتركْ مالًا ولا دينارًا ولا درهمًا، ولا ولدًا إلا فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا، وإنما تركَ هدايةً وإيمانًا، وشريعةً عامةً خالدة، وميراثًا روحيًّا عظيمًا، وأمةً هي خير الأمم وأوسطها»[(١)].

(١) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة (٢/ ٥٩٤).

خاتمة

أختِم الكتاب بقول صاحبِ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبي بكر الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما قبَّل النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته، قال: «بأبي أنتَ وأمي، طِبْتَ حيًّا وميِّتًا، والذي نفسي بيده لا يُذيقكَ الله الموتتيْن أبدًا» [رواه البخاري].

أسأل الله سبحانه أن يحيينا على سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويميتنا عليها، وأن يحشرنا في زمرته وتحت لوائه، وأن يورِدنا حوضه، وأن يكرمنا بشفاعته، ومرافقته في الفردوس من الجنة، آمين.

وصلى الله عليه وسلَّم تسليمًا

مسرد أحاديث الشمائل

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ**» [رواه مسلم].

١ عن واثلةَ بن الأَسْقَع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**» [رواه مسلم].

٢ عن جُبَيْر بن مُطْعِم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ**» [متفق عليه].

٣ عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «أَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، وَبِالمَدِينَةِ عَشْرًا، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً» [متفق عليه].

٤ عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ، وَلَا بِالقَصِيرِ، وَلَا بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، وَلَيْسَ بِالْآدَمِ، وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ القَطَطِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَتَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ» [متفق عليه].

٥ عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [متفق عليه].

٦ عن جابر بن سَمُرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّه سَأَلَهُ رَجُلٌ: وَجْهُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ السَّيْفِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا، وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، يُشْبِهُ جَسَدَهُ» [رواه مسلم].

٧ عن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ» [متفق عليه].

٨ عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ» [رواه مسلم].

٩ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَخْمَ اليَدَيْنِ وَالقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الوَجْهِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الكَفَّيْنِ» [رواه البخاري].

١٠ عن عبد الله بن مالك ابن بُحَينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ فَرَّجَ يَدَيْهِ عَنْ إِبْطَيْهِ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى بَيَاضَ إِبْطَيْهِ» [متفق عليه].

١١ عن أبي جُحَيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ سَاقَيْهِ» [رواه البخاري].

١٢ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟**» قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا. وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ» [متفق عليه].

١٣ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مَا شَمِمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ، وَلَا مِسْكًا، وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيبَاجًا، وَلَا حَرِيرًا أَلْيَنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [متفق عليه].

١٤ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْدِلُ شَعَرَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُؤُوسَهُمْ، فَكَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ» [متفق عليه].

١٥ عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ» [رواه مسلم].

١٦ عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّه كَانَ إِذَا اسْتَجْمَرَ اسْتَجْمَرَ بِالْأُلُوَّةِ غَيْرَ مُطَرَّاةٍ، وَبِكَافُورٍ يَطْرَحُهُ مَعَ الْأُلُوَّةِ» ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا كَانَ يَسْتَجْمِرُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رواه مسلم].

١٧ عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ» [رواه مسلم].

١٨ عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ، فِي تَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَطُهُورِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ» [متفق عليه].

١٩ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَلْبَسَهَا الحِبَرَةَ» [متفق عليه].

٢٠ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّه أَخْرَجَ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ لَهُمَا قِبَالَانِ، وَذَكَرَ أَنَّهُمَا نَعْلا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [متفق عليه].

٢١ عن عمرو بن حُرَيْث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، قَدْ أَرْخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ» [رواه مسلم].

٢٢ عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، ثُمَّ أَلْقَاهُ، ثُمَّ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ. وَقَالَ: «**لَا يَنْقُشْ أَحَدٌ عَلَى نَقْشِ خَاتَمِي هَذَا**»، وَكَانَ إِذَا لَبِسَهُ جَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي بَطْنَ كَفِّهِ» وَهُوَ الَّذِي سَقَطَ مِنْ مُعَيْقِيبٍ فِي بِئْرِ أَرِيسٍ. [متفق عليه].

٢٣ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ» [رواه مسلم].

٢٤ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «إِنْ كُنَّا -آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ، إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالمَاءُ» [متفق عليه].

٢٥ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَا عَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ» [متفق عليه].

٢٦ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ» [رواه مسلم].

٢٧ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا، وَيَقُولُ: «**إِنَّهُ أَرْوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرَأُ**» [متفق عليه].

٢٨ عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ، وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا**» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «**الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**» [رواه البخاري].

٢٩ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ، وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ» [متفق عليه].

٣٠ عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «**إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا**» [متفق عليه].

٣١ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ» [متفق عليه].

٣٢ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سُئِلتْ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي: خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ» [رواه البخاري].

٣٣ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟**» [متفق عليه].

٣٤ عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي» [متفق عليه].

٣٥ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ

يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ؛ فَيَنْتَقِمَ للهِ عَزَّوَجَلَّ» [متفق عليه].

٣٦ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «**لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا**» [متفق عليه].

٣٧ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا» [رواه البخاري].

٣٨ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ» [رواه البخاري].

٣٩ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سُئِلَ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «كَانَتْ مَدًّا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، يَمُدُّ بـ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، وَيَمُدُّ بـ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾، وَيَمُدُّ بـ﴿الرَّحِيمِ﴾. [رواه البخاري].

٤٠ عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الْعِشَاءِ بِـ التِّينِ وَالزَّيْتُونِ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ. [متفق عليه].

٤١ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**» قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «**فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١]، قَالَ: «**أَمْسِكْ**» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. [متفق عليه].

٤٢ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ عَلَى القَبْرِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ» [رواه البخاري].

٤٣ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟**» [متفق عليه].

٤٤ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سُئلتْ: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَصُّ مِنَ الأَيَّامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: «لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيقُ؟» [متفق عليه].

٤٥ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «**أَنْ نَعَمْ**» فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «**أَنْ نَعَمْ**» فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ**» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «**فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى**» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ» [متفق عليه].

تم بحمد الله

الفِهرِس

مقدمة..... ٥
تمهيد ١٣
المطلب الأول: ما جاء في نسب النبي ﷺ وأسمائه وعمره... ١٥
المطلب الثاني: شمائله ﷺ الخَلْقيَّة..... ٢١
المطلب الثالث: شمائله ﷺ الخُلُقيَّة ٤٩
خاتمة ٦٩
مسرد أحاديث الشمائل ٧٠